دراسة تحليلية لـ حديث
جبير بن مطعم ﷺ
أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ"بالطور"في المغرب.

دكتور/ منصور بن عبد الله العازمي

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادية له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحد لا شريك له، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله.

أما بعد...

لقد اعتنى العلماء _ رحمهم الله _ بكتاب"الموطأ"منذ تأليفه واستمرت العناية به دون انقطاع في أغلب البلدان والأصقاع حتى يومنا هذا، وستظل العناية به قائمة _ إن شاء الله _ حتى يرث الله الأرض ومن عليها....، ولا أعرف كتابا من كتب أهل العلم في الدراسات الشرعية وجَدَ العناية التي وجدها كتاب"الموطأ"ما خلا كتاب"الجامع الصحيح للإمام البخاري"رحمه الله [1]– وقد أردت دراسة وتحليل حديث جبير بن مطعم ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ"بالطور"في المغرب على النحو الآتي:

[1] – قاله: د. عبد الرحمن العثيمين، تفسير غريب الموطأ لـ: عبد الملك الأندلسي ٦٣/١.

أولا: تخريج الحديث:

قال أبو محمد يحيى الليثي [١]: عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، أنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ قَرَأَ"بالطُّورِ"في المغرب [٢].

وخرجه البخاري: قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك "بلفظه"[٣].

وزاد في رواية معمرعن الزهري:"وكان جاء في أسارى بدر"[٤]،"وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي" [٥].

وفي رواية:"فلما بلغ هذه الآية ((أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون)) كاد قلبي أن يطير"[٦].

وخرجه مسلم: قال حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك "بلفظه"[٧].

وخرجه أبو داود: قال حدثنا القعنبي عن مالك "بلفظه"[٨].

وخرجه النسائي: قال أخبرنا قتيبة عن مالك "بلفظه"[٩].

وخرجه ابن ماجه: قال حدثنا محمد بن الصَّبَّاح قال أنبأنا سفيان عن الزهري "بلفظه"[١٠].

وخرجه الإمام مالك: عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أشتكي فقال:"طوفي من وراء الناس وأنت راكبة، قالت: فطفت راكبة بعيري «. ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ"يصلي إلى جانب البيت وهو يقرأ بالطور وكتاب مسطور"[١١].

---

[١] – هو يحيى بن يحيى بن كثير الليثي الأندلسي، انظر ترجمته:
وفيات الأعيان ١٤٣/٦ – ١٤٦، وسير أعلام النبلاء، ١٠/ ٥١٩–٥٢٥، وتهذيب التهذيب ٢٦١/١١.

[٢] – موطأ الإمام مالك رقم (٢٠٧)، ص ١٢٨، برواية الليثي، ط. دار الغرب، ت: بشار عواد.

[٣] – كتاب: الصلاة، باب: الجهر في المغرب، رقم (٧٦٥).

[٤] – رقم (٣٠٥٠).

[٥] – رقم (٤٠٢٣).

[٦] – رقم (٤٨٥٣).

[٧] – كتاب: الصلاة، رقم (١٠٦٣).

[٨] – كتاب: الصلاة، باب: قدر القراءة في المغرب، رقم (٨١١).

[٩] – كتاب: الصلاة، باب: القراءة في المغرب بالطور، رقم (٩٨٧).

[١٠] – كتاب: الصلاة، باب: القراءة في صلاة المغرب، رقم (٨٣٢).

[١١] – كتاب الحج باب: جامع الطواف، رقم (١٢٣)

ثانيا: – تـــــراجم الرواة:

١– مالك بن أنس بن مالك بن عمرو الأصبحي، أبو عبد الله المدني، الفقيه، إمـــام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين، ولد في سنة ثلاث وتسعين للهجرة، في نفـــس السنة التي توفي فيها أنس بن مالك – رضي الله عنه – وقيل غير ذلـــك، ونـــشأ فـــي المدينة النبوية وتعلم بها، وكان من أوائل شيوخه الذين اختلف إليهم، هو عبد الـــرحمن بن هرمز الأعرج، وربيعة الرأي، ونافع مولى ابن عمـــر، وابـــن شـــهاب الزهـــري، وغيرهم كثير، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: أيما أثبت أصحاب الزهري ؟ قال: مالك أثبت كل شيء، وقال أبو داود: مراسيل مالك أصح من مراسيل ســـعيد بـــن المسيِّب، وقال ابن عيينة: رحم الله مالكا، ما كان أشد انتقاده للرجـــال والعلمـــاء، ومـــا رأيت أحدا أجود أخذا للعلم منه [١]، قال ابن ناصر الدين الدِّمشقي – رحمه الله – [٢]:

"**خذ الفقيه مالكَ الجوادا قد طبَّقت علُومه البلادا**

والرمز في القافِ والطاءِ والعينِ، يشار بذلك إلى وفاة الإمـــام مالـــك – رحمـــه الله – ١٧٩هـــ ".اهـــ.

٢ – محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر الفقيه الحافظ، متفق علـــى جلالته وإتقانه، مات سنة: ١٢٤ هـــ [٣].

٣ – محمد بن جبير بن مطعم بن عدي النوفلي، ثقة عارف بالنسب، مـــات علـــى رأس المائة [٤].

٤ – جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، وأمه أم حبيـــب بنت سعيد، وقيل أم جميل بنت سعيد بن عبد الله بن أبي قيس، كان من أكـــابر علمـــاء

---

[١] – لما توفي – رحمه الله – رثاه أبو المعافي، فقال:

ألا إن فقد العلم في فقد مالك فلا زال فينا صالح الحال مالـــكُ

فلولاه ما قامت حقوق كثيـــرة ولولاه لانسدت علينا المســـــالكُ

يقيم سبيل الحق سرًّا وجـــهرة ويهدي كما تهدي النجوم الشـــوابكُ

للاستزادة، صفة الصفوة ١٠١/٢، تهذيب التهذيب ٨/١٠، وفيات الأعيان ٥٥٦/١، الإمام مالك وأثره في علـــم الحـــديث لـــشيخنا د. مشعل الحداري ط. غراس، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة لـــــ عبد الغني الدقر، وأعلام المحدثين لـــــ أحمد رمزي.

[٢] – [التبيان لبديعة البيان] ٤٢٨/١ و"بديعة البيان"هذه منظومة ضمن فيها مشاهير أعلام الحفاظ المحدثين، وهي كما قـــال الحـــافظ ابن حجر في تذيله عليها:"هي كاسمها في الحسن مبدعة"، ط. دار النوادر. [يعني: ق = ١٠٠، ط = ٩، ع = ٧٠].

[٣] – تقريب التهذيب.

[٤] – تقريب التهذيب.

النسب، قدم على النبي ﷺ، في فداء أسارى بدر، فسمعه يقرأ الطور، وقال له رسول الله: لو كان أبوك حيا وكلمني فيهم لوهبتهم له، أسلم جبير بين الحديبية والفتح، وقيل في الفتح، مات في خلافة معاوية ﷺ، سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين [١].

٥- أم سلمة بنت أبي أمية: بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية زوج النبي صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ واسمها: هند.

وكان أبوها يعرف بزاد الركب، وكانت قبل النبي -صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ- عند أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، فولدت له: سلمة، وعمر، ودرة، وزينب، وتوفي فخلف عليها رسول الله صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بعده، وكانت من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة[٢].

ثالثا: – اللطائف الإسنادية للحديث:

١ – جاء في رواية يحيى الليثي قال:"قرأ"، وفي رواية أبي مصعب الزهري[٣] قال:"يقرأ"، وفي رواية محمد بن حسن الشيباني [٤]"يقرأ".

٢ – تنوع الأبواب التي جاء بها هذا الحديث = بتنوع الروايات، وكما هو معلوم أن فقه الإمام مالك – رحمه الله – في تبويباته على الموطأ [٥].

ففي رواية الليثي قال: باب"القراءة في المغرب والعشاء".

وفي رواية الشيباني قال: باب"طول القراءة في الصلاة وما يستحب من التخفيف".

وفي رواية أبو مصعب الزهري قال: باب"ما جاء في القراءة في صلاة المغرب".

٣ – هذا الإسناد محمول على الاتصال، وإن كان معنعن ؛ لأن رواته غير مدلسين [٦].

٤ – فيه:"رواية الأبناء عن الآباء".

---

[١] – الإصابة في تمييز الصحابة.

[٢] – أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣٢٩/٧.

[٣] – الموطأ برواية أبو مصعب الزهري المدني ١/ ٨٣ ، توفي – رحمه الله – : ٢٤٢ هـ، ط. الرسالة، ت: بشار عواد، محمود خليل.

[٤] – الموطأ برواية محمد بن حسن الشيباني ص ٨٩، توفي – رحمه الله –: ١٨٩ هـ، ط. لجنة إحياء التراث – مصر، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف.

[٥] – انظر غير مأمور: موسوعة شروح الموطأ ١/ ٤٢، ط. التركي، الإمام مالك وأثره (تقدم).

[٦] – تيسير مصطلح الحديث للشيخ الطحان.

قال ابن جماعة – رحمه الله – [1]:"وأما من سمي فيه الأب فكثير، وأهمه ما لم يسم فيه الأب والجد".

٥ – فيه"مالك عن الزهري".

قال أبو الحسن الدارقطني – رحمه الله – [2]:"مالك عن الزهري في الموطأ: مائة وثمانية، منها خمسة وتسعون مجمع عليها، وثلاثةَ عشر اختلاف بين رواة الموطأ، مابين زيادة ونقصان، ومتصل ومنقطع".اهـ.

٦ – قبول الرواية بعد إعلان الهداية من الكفر والفسق:

قال ابن رجب الحنبلي – رحمه الله – [3]:"وفي هذا دليل على قبول رواية المسلم، لما تحمله من العلم قبل إسلامه ".

قال ابن حجر – رحمه الله – [4]:"واستدل به – الحديث – على صحة أداء ما تحمله الراوي في حال كفره، وكذا الفسق، إذا أداه حال العدالة ".

رابعا: – ألفاظ الحديث – غريب الحديث– :

–"الطُّور":

هذه الكلمة جاء ذكرها في القرآن، في غير ما موضع، في البقرة في مواضع، وفي سورة الطور وفي سورة التين وغيرها، فمن ذلك يتضح أهمية بيان معرفة معنى هذا المصطلح:

قال ابن جرير الطبري – رحمه الله – [5]:

"الطُّور: ذكرت فيه عدة أقوال منها:

قيل أنه جبل موسى عليه السلام، وقيل أنه مسجد موسى عليه السلام، وقيل أنه جبل بالشام مبارك حسن،وقيل الجبل ذو الشجر،..... وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن الطور هو جبل معروف".

---

[1] – المنهل الروي، ص ٧٥،ط. دار الفكر.

[2] – أحاديث الموطأ ص ٢١٧، ط. مكتبة أهل الحديث.

[3] – فتح الباري لابن رجب ٤/ ٤٣٨ ، ط. دار ابن الجوزي، ت: الشيخ طارق عِوض الله.

[4] – فتح الباري لابن حجر ٢/ ٢٤٨، ط. دار المعرفة.

[5] – جامع البيان ٢٤ / ٥٠٥ ، ط. مؤسسة الرسالة، ت: العلامة أحمد شاكر، باختصار ليس باليسير.

قال ابن عطية الأندلسي – رحمه الله – [١]:

"الطُّور: هي سريانية اسم لكل جبل، قاله أبو العالية ومجاهد".

قال الفيومي – رحمه الله – [٢]:

"الطُّور بالضم: اسم لكل جبل، والطَّور بالفتح: التَّارة، وفعل ذلك: طوراً بعد طور: الحال والهيئة. والجمع: أطوار، مثل ثوب وأثواب، وتعدى طَورهُ: أي حالته التي تليق به".

قال ياقوت الحموي – يرحمه الله – [٣]:

"الطُّور: جبل بعينه، مطل على طبرية الأردن، بينهما أربعة فراسخ ".

قال: محمد بن عبد الحق اليفرني – يرحمه الله – :"الطور": اسم جبل، وهو واقع في كلام العرب على كل جبل، إلا في الشرع: يطلق على جبل بعينه؛ وهو الذي كلم فيه موسى –عليه السلام[٤]–.

والراجح من هذه الأقوال:

أنه في الأصل اسم لكل جبل بدليل تخصيصه بالإضافة في قوله: {وطور سنين} [التين: ٢] وقوله {تخرج من طور سيناء} [المؤمنون]. وتكون أل هنا للعهد، وذلك الطور المضاف إلى سينين أو سيناء يجوز أن يكون للجنس: أقسم بهذا الجنس. قوله تعالى: {خلقانكم من تراب قم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة} [الحج: ٥]. وقيل: هو إشارة إلى اختلاف خلقهم وخلقكم. وقيل: إشارة إلى قوله: {واختلاف ألسنتكم وألوانكم} [الروم: ٢٢] والتقدير: خلقكم طورا بعد طور. ويقال: فعل كذا طورا بعد طور، أي تارة بعد أخرى[٥].

---

[١] – المحرر الوجيز ١/ ١٣٨ ، ط. دار الكتب العلمية.

[٢] – المصباح المنير، ص ١٩٧، ط. العصرية .

[٣] – معجم البلدان ٤/ ٤٧ .

[٤] – الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب (١/ ١٣٩).

[٥] – عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٢/ ٤٢٠).

خامسا: – المسائل المستفادة من الحديث: (الفقهية / اللغوية / الحديثية / العقدية).

المسائل الفقهية:

أ – القراءة في صلاة المغرب بين الطول و القصر:

لا شك أن هذه المسألة – الفقهية – من المسائل التي اختلف فيها العلماء قديما وحديثا، وهذا الخلاف مبناه على علم وتتبع لأحاديث النبي ﷺ ؛ ولأنه عليه السلام وردة عنه أحاديث في أنه قرأ في طوال السور، وطوال المفصل، وقصار السور.

قال ابن قدامة:"مسألة: ومهما قرأ به بعد أم الكتاب في ذلك كله أجزأه".

ثم قال:"وقد ذكرنا أن قراءة السورة غير واجبة ؛ فالتقدير[1] أولى أن لا يجب والأمر في هذا واسع".

وقال:"وكان عليه السلام يطيل تارة ويقصر أخرى بحسب الأحوال، وقد روينا أنه قال عليه السلام:"إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأخفف مخافة أن أشق على أمه"[2].

قال الأمير الصنعاني:"وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم، قرأ في المغرب بـ﴿المص ﴾ ، وأنه قرأ فيها ﴿ بالصافات ﴾، وأنه قرأ فيها ﴿ بحم ﴾، ﴿ الدخان ﴾، وأنه قرأ فيها ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾، وأنه قرأ فيها ﴿ بالتين والزيتون ﴾، وأنه قرأ فيها ﴿ بالمعوذتين ﴾ ، وأنه قرأ فيها ﴿ بالمرسلات ﴾،وأنه كان يقرأ فيها بقصار المفصل وكلها أحاديث صحيحة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقرأ في المغرب بطولى الطوليين تثنية طولى والمراد: بهما ﴿ الأعراف ﴾ و ﴿ الأنعام ﴾، وكذلك ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه فرق الأعراف في ركعتي المغرب ونحوه، والجمع بين هذه الروايات أنه وقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم باختلاف الحالات والأوقات والأشغال عدما ووجودا"[3].

قال ابن قاسم – رحمه الله –:

"فهديه عليه الصلاة والسلام، أن لا يقتصر على قصار المفصل، والمداومة عليه خلاف السنة،، والحق أن القراءة في المغرب بطوال المفصل، وقصاره، وسائر السور سنة"[4].

---

[1] – يعني في مقدار القراءة.

[2] – المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ١ /٦٤٣.

[3] – سبل السلام للأمير الصنعاني (١ /١٧٧)، بشيء من الإختصار.

[4] – حاشية الروض المربع ٢ /٣٥.

قال ابن خزيمة – رحمه الله – [1]:

"هذا من الإختلاف المباح، فجائز للمصلي أن يقرأ في المغرب وفي الصلوات كلها بما أحب، إلا أنه إذا كان إمام استحب له أن يخفف في القراءة ".

قال ابن عبد البر – رحمه الله – [2]:

"وفي ذلك كله دليل على أن لا توقيت في القراءة في صلاة المغرب، وكذلك غيرها بدلائل يطول ذكرها ".

وقال – رحمه الله – يضاً [3]:

"وهذا كله يدل على أن لا توقيت في القراءة عند العلماء بعد (فاتحة الكتاب)، وهذا إجاع من جماعة من علماء المسلمين، ويشهد لذلك، قول النبي ﷺ ((من أم الناس فليخفف)) ، ولم يُحدَّ شيئاً "اهـ .

ويقول الأمير الصنعاني – رحمه الله – [4]:

"والجمع بين هذه الروايات، أنه وقع ذلك منه ﷺ باختلاف الحلات والأوقات والأشغال عدما ووجوداً".

ويقول أبو الطيب العظيم أبادي – رحمه الله – [5]:"فالحق أن القراءة في المغرب = بطوال المفصل وسائر السور سنة، والاقتصار على نوع من ذلك إن إنظم إليه اعتقاد أنه السنة دون غيره ؛ مخالف لهديه عليه الصلاة والسلام. والله أعلم ".

ب – <u>الجهر في صلاة المغرب :</u>

وهذه المسألة تدلنا على فقه ودقة استنباط الإمامين، مالك والبخاري – رحمهما الله تعالى – إذ أن مالكا بوب بقوله"القراءة في المغرب والعشاء"، والبخاري بقوله"الجهر في المغرب".

وقد اعترض على تبويب الإمام البخاري = الزين بن المنير فقال:

"أن الجهر فيها – صلاة المغرب – لا خلاف فيه"

---

[1] – الفتح لابن حجر ٢/ ٢٥٠ .

[2] – التمهيد، بواسطة: موسوعة شروح الموطأ ٤/ ٢١٣ .

[3] – الاستذكار، بواسطة: موسوعة شروح الموطأ ٤/ ٢٢٠ .

[4] – سبل السلام ١/ ١٧٧، ط. مصطفى البابي الحلبي.

[5] – عون المعبود ٣/ ٢٢ ، ط. المكتبة السلفية.

فقال ابن حجر معقباً عليه [1]:

"وهذا عجيب !!! لأن الكتاب موضوعٌ لبيان الأحكام من حيث هي، وليس هو مقصورا على الخلافيات ".

ويقول ابن رجب الحنبلي – رحمه الله –[2]:

"والجهر بالقراءة في المغرب، إجماع المسلمين، رأياً وعملاً به ، ولم يزل المسلمون يتداولونه بينهم، من عهد نبيهم وحتى الآن ".

ويقول العيني الحنفي – رحمه الله – [3]:

"فيه – الحديث – أن القراءة في صلاة المغرب جهرية، ولذلك وضع البخاري الباب، فإن أسر فيها إن كان عمداً يكون تاركاً للسنة ".

المسائل اللغوية:

أ – قوله"قرأ بالطور":

الباء المفردة حرف جرٍّ لأربعةَ عشرَ معنى [4]، ومعناها هنا – والله أعلم –:

الباء الزائدة للتوكيد، وتدخل في ستة مواضع (الفاعل، المفعول، المبتدأ .....) وهي هنا دخلت على المفعول، ومنه قول الله عز وجل ((ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)) .

ب – قوله"في المغرب":

في: حرف جرٍّ له عشرة معاني عند علماء اللغة [5]، ومعناه هنا – والله أعلم – :

الظرفية الزمانية: أي في زمن ووقت المغرب.

المسائل الحديثية:

أ – فائدة جمع الطرق والروايات للحديث:

قال ابن عبد البر – رحمه الله – [6]:

"وفي هذا الحديث شيء سقط من رواية مالك في الموطأ، لم يذكره أحد من رواته عنه فيه، وذكره غيره من رواة ابن شهاب، وهو معنى بديع حسن في الفقه، وذلك أن جبير

---

[1] – الفتح ٢/ ٢٤٨ .

[2] – الفتح لابن رجب ٤/ ٤٣٨ .

[3] – عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٩/ ١٥٧ ، المكتبة الشاملة ، لا حرم الله القائمين عليها الأجر والثواب.

[4] – انظر معجم علوم اللغة العربية ص ٩٥، للشيخ العلامة محمد سليمان الأشقر رحمه الله، ط. دار النفائس.

[5] – المصدر السابق ص ٣١٠ .

[6] – – التمهيد، بواسطة: موسوعة شروح الموطأ ٤/ ٢١٣ .

بن مطعم سمع هذا الحديث من النبي ﷺ وهو كافر وحدث بـه عنـه وهـو مـسلم ". اهـــ. وذلك في رواية معمر عن الزهري عند البخاري"وذلك أول ما وقـر الإيمـان في قلبي"وقد تقدم .

ب – لطيفة في استدراك أبو جعفر الطحاوي :

خرج الطحاوي [1] – رحمه الله – بسنده عن هشيم عن الزهري عن محمد بـن جبير عن أبيه، أنه قال:"فسمعته يقرأ ((إن عذاب ربك لواقع))، فكأنما صدع قلبي".

وقال – رحمه الله –:"فبين هذا أن قوله في الحديث : قرأ بالطور إنما هـو مـا سـمعه يقرأ منها"

وقال:"وحديث مالك مختصر". اهـــ.

وهذا الأثر فيه ما يلي:

١ – هذا الإسناد فيه هشيم بن بشير، وهو ثقة ثبت كثير التدليس والإرسـال الخفـي [2]، وروايته عن الزهري مضعفة.

قال الذهبي [3]:"هشيم بن بشير، حافظ ثقة مدلس، وهو في الزهري ليس بحجة "

وقال أيضا عنه – رحمه الله – [4]:"حديثه في الصحاح لكن ما خرجوا له عن الزهـري شيئا لأنه ضعيف فيه".

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – [5]:"وقد رواه الطحاوي مـن طريـق هـشيم عـن الزهري، مع كون رواية هشيم عن الزهري مضعفة".

٢ – وقوله – رحمه الله –:"هو ما سمعه يقرأ منها"، أراد بذلك أن تكون البـاء – فـي الحديث الذي معنا والمخرج في الصحيحين والموطأ وغيرها – في قوله"قـرأ بـالطور" بمعنى = من: أي منها.

---

[1] – شرح معاني الآثار ١/ ٢١٢ / ١٢٦٤، ط. عالم الكتاب.

[2] – تقريب التهذيب.

[3] – ذكر من تكلم فيه وهو موثق ص ١٨٨، ط. مكتبة المنار.

[4] – الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم ص ١٧٩، ط. دار البشائر الإسلامية.

[5] – الفتح ٢/ ٢٤٩ .

وهذا الذي ذهب إليه الطحاوي مثلُ الذي ذهب إليه ابن خزيمة – رحمه الله –، إذ يقول[1]: "ويحتمل أن تكون الباء بمعنى = من [2] وهذا كقول الله تعالى ((عينا يشرب بها عباد الله)) ".

وهذا غير مُسَلَمْ ؛ إذ أن الباء هنا"للتوكيد"كما مر معنا، وقبله كما جاء في الرواية الصحيحة عند البخاري: "سمعته يقرأ بالطور فلما بلغ ((أم خلقوا من غير شيء...))".

المسائل العقدية:

قوله – رضى الله عنه –:

"فلما بلغ هذه الآية ((أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون)) كاد قلبى أن يطير"[3].

يقول العلامة الشيخ عبد الرحمن السَّعدي – رحمه الله – [4]:

" وهذا استدلال عليهم، بأمر لا يمكنهم فيه إلا التسليم للحق، أو الخروج عن موجب العقل والدين، وبيان ذلك: أنهم منكرون لتوحيد الله، مكذبون لرسوله، وذلك مستلزم لإنكار أن الله خلقهم.

وقد تقرر في العقل مع الشرع، أن الأمر لا يخلو من أحد ثلاثة أمور:

إما أنهم خلقوا من غير شيء أي: لا خالق خلقهم، بل وجدوا من غير إيجاد ولا مُوجِد، وهذا عين المحال.

أم هم الخالقون لأنفسهم، وهذا أيضا محال، فإنه لا يتصور أن يوجدوا أنفسهم.

فإذا بطل هذان الأمران، وبان استحالتهما، تعين القسم الثالث أن الله الذي خلقهم، وإذا تعين ذلك، عُلم أن الله تعالى هو المعبود وحده، الذي لا تنبغي العبادة ولا تصلح إلا له تعالى"اهـ.

سادسا: من فوائد الحديث:

الفائدة الأولى: الأحاديث فيها بيان هدى النبي – صلى الله عليه وسلم– ومقدار قراءته في صلاة المغرب.

---

[1] – المصدر السابق.

[2] – وتسمى باء التبعيض. انظر معجم علوم اللغة العربية، للأشقر رحمه الله . تقدم.

[3] – صحيح البخاري، رقم (٤٨٥٣).

[4] – تفسير السعدي ص ٨١٦، ط. مؤسسة الرسالة ، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق.

الفائدة الثانية: صلاة المغرب: السنة أن يقرأ فيها بقصار المفصل.

الفائدة الثالثة: الأحاديث فيها حرص الصحابة على هدي النبي – صلى الله عليه وسلم– وسنته بنقلهم لمقدار قراءته في الصلوات كلها.

الفائدة الرابعة:حديث جبير بن مطعم – رضي الله عنه– دليل على صحة أداء ما تحمله الراوي في حال الكفر، وكذا الفاسق إذا أداه في حال العدالة، ووجه ذلك أن جبير بن مطعم حينما سمع قراءة النبي –صلى الله عليه وسلم–سورة الطور كان كافرا، وبلغها وهو مسلم، فالعبرة بحال الأداء لا بحال التحمل.

وهذا ما تيسر جمعه وترتيبه، وأسأل الله الواحد الأحد، أن يجعل ما كتبتهُ خالصا لوجه الكريم وأن يجزل لي ولكم فيه الأجر والثواب يوم العرض عليه والمآب، إنه تعالى خير مسئول .

وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين

منصور بن عبد الله العازمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين